المؤتمر الدولي الثاني
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

أثر اختلاف الأبنية الصرفية في المعني النحوي الدلالي

إعــداد

أ.د محمد عبدالله سعادة
أستاذ ورئيس قسم اللغويات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالسادات

للعام الجامعي: ٢٠٢٤/٢٠٢٥م

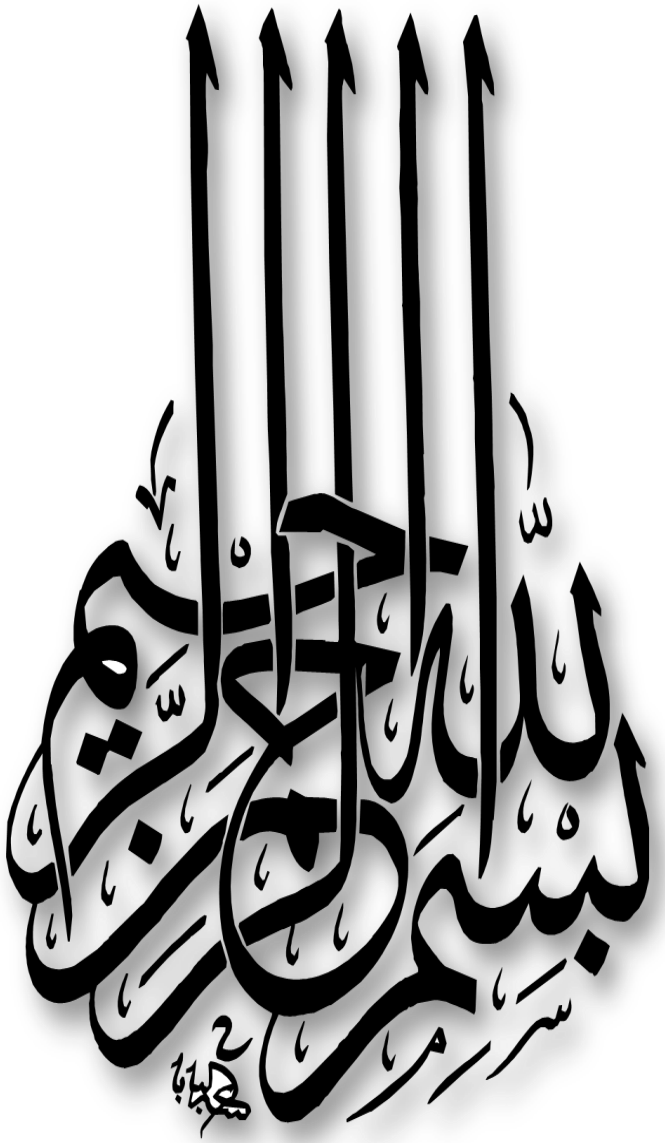
بسم الله الرحمن الرحيم

أثر اختلاف الأبنية الصرفية في المعنى النحوي الدلالي

أ.د. محمد عبدالله سعادة

أستاذ ورئيس قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: m_saada٤٩@yaho.com

الملخص

يعد علم الدلالة مستوى من مستويات التحليل اللساني الحديث، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة: فالصيغة هي التي تحدد الفروق: كاتب ومكتوب وكتابة واستكتب ومكتب.

والدلالة هي التي تحملها الأشكال الصرفية للكلمات: فقد تكون الصورة اللفظية واحدة، والدلالة مختلفة .

وهذا التغير الدلالي يتضح في سياق النص العام حسب البناء الصرفي للصيغة، أو البنية الواردة في السياق، فقد يؤدي تغيير حركة إلى تغير الدلالة، فمثلا لفظ: صهْ، وهو بسكون الهاء يكون معناه السكوت عن هذا الحديث المعين، ولك أن تذكر حديثا آخر، وإذا قلت صهٍ بالتنوين فهو طلب السكوت المطلق، ويسمى في النحو تنوين التنكير.

الكلمات المفتاحية: [الاختلاف / البنية الصرفية / المعنى / النحو الدلالي]

The Effect of Different Morphological Structures on Syntactic and Semantic Meaning

Prof .**Dr : Mohammed Abdallh Saada**

Professor and Head of the Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sadat City, Al-Azhar University, Egypt.

Email :m_saada٤٩@yaho.com

Abstract

Semantics is a level of analysis in modern linguistics; without it, the meanings of words derived from a single root would be confused. It is the morphological form that determines distinctions such as in "writer" (kāteb), "written" (maktūb), "writing" (kitābah), "to make write" (istaktaba), and "office" (maktab). Semantics is carried by the morphological forms of words, which may have the same phonetic form but different meanings. This semantic change becomes clear in the context of the general text according to the morphological structure or the form presented in context. For example, altering a diacritical mark can change the meaning, as in the word "ṣah" with a sukun on the "h" meaning silence about this specific speech, allowing for another speech to be mentioned; whereas "ṣah" with tanwīn (nunation) means an absolute request for silence, known in grammar as tanwīn al-tankīr.

Keywords: (variation / morphological structure / meaning / syntactic semantics).

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الدلالة مستوى من مستويات التحليل اللساني الحديث، ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة: فالصيغة هي التي تحدد الفروق: كاتب ومكتوب وكتابة واستكتب ومكتب.

الدلالة هي التي تحملها الأشكال الصرفية للكلمات: فقد تكون الصورة اللفظية واحدة، والدلالة مختلفة. مثلا لفظ : ضرب، مادة صرفية بوزن فعل، يدل على الحركة المعروفة مثل،: ﴿**اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ**﴾(١)، وضرب في الأرض، بمعنى: يبتغي من فضل الله، وهو السعي في الرزق، وضرب الله مثلا، أي حكى وذكر وصور لنا مثلا ، والضرب من بيت الشعر: آخره، وقوله تعالى: ﴿**فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ**﴾(٢) أي منع عنهم السمع وألقى عليهم النوم الثقيل لا ينتبهون فيه من الأصوات(٣).

وأيضا الفعل (نشد) نقول: نشد فلانا أي عرفه، ونشد بالله: استحلفه وفيه استعطاف. ونشدتك بالله، أي سألتك باللهِ وناشده مناشدة: حلفه، ونشد الشعر: قرأه، وتناشدوا: أنشد بعضهم بعضا، واستنشد الشعر: طلب إنشاده(٤).

وهذا التغير الدلالي يتضح في سياق النص العام حسب البناء الصرفي للصيغة، أو البنية الواردة في السياق، فقد يؤدي تغيير حركة إلى تغير الدلالة، مثلا لفظ: صهْ، وهو اسم فعل أمر بمعنى اسكت، وهو بسكون الهاء يكون معناه السكوت عن هذا الحديث المعين، ولك أن تذكر حديثا آخر، وإذا قلت صهٍ بالتنوين فهو طلب السكوت المطلق، ويسمى في النحو تنوين التنكير(٥).

---

(١) البقرة آية ٦٠.

(٢) الكهف آية ١١.

(٣) اللسان: ضرب.

(٤) اللسان (نشد).

(٥) الأشموني ٢٠٧/٣.

ومثل لفظ: فُعَلة، في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[١]، وهي مبالغة في الهمز واللمز منك بغيرك من الناس، وإذا قلت فُعْلَة بسكون العين تتغير الدلالة ويكون المعنى هُمْزَة ولُمْزة مبالغة في الهمز واللمز من الناس بك، ويكون مثل: لُعْنة، أي يلعنه الناس كثيرا، وسُبة، أي يسبه الناس كثيرا، والتاء في ذلك للمبالغة في الذم، كما جاءت في راوية لكثير الرواية، ونابغة وعلامة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، وكذلك خليفة، أصلها خليف، والتاء للمبالغة[٢].

ومن تغيير الحركة أيضا كلمة وضوء بفتح الواو، وهو الماء الذي تتوضأ به، وإذا قلت وُضوء بضم الواو فهو الحركة المعروفة بتمام أركان الوضوء، ومثل ذلك كلمة: طَهور بفتح الطاء، وهو الماء الذي تتطهر به، وإذا قلت: طُهور بضم الطاء فهو حركات الطهارة المعروفة[٣].

وكذلك الحركة في البنية الصرفية مستخرج بكسر الراء وهي اسم فاعل، ومستخرج بفتح الراء اسم مفعول، فالبناء الصرفي وتقلباته له علاقة وثيقة بالدلالة، وكما كان تغيير الحركة يؤدي إلى اختلاف الدلالة، فإن تغيير حرف إلى حرف في بنية الكلمة يؤدي أيضا إلى تغير الدلالة، كما في قوله تعالى "تؤزهم أزا"[٤] أي: تهزهم، ومخرج الهمزة أقوى من مخرج الهاء، فجاء بلفظ أز أقوى من هز، وهو يعبر عن شدة الحركة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[٥] والنضخ بالخاء أقوى من النضح بالحاء؛ لأن مخرج الخاء الخاء أقوى من مخرج الحاء، فأدى إلى تغيير الدلالة، فجعلوا الحاء لرقتها للماء

(١) الهمزة ١. والكشاف ٢/٧٣.
(٢) اللسان.
(٣) اللسان.
(٤) مريم آية ٨٣. وانظر الخصائص ٢/١٥٥ والاقتراح ٣٧.
(٥) الرحمن آية ٦٦.

الخفيف، والخاء لقوتها لما هو أقوى(١)

وقد يؤدي زيادة حرف في الكلمة إلى تغير الدلالة، مثل زيادة الهمزة التي تعرف عند علماء التصريف بهمزة الإزالة والسلب. تقول: ترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا اغتنى، فزيادة الهمزة سلبت المعنى الأول إلى النقيض، وتغيرت الدلالة، ونقول: عجمت الكتاب، أي جعلته صعبا لا يُفهم، وإذا قلت: أعجمت الكتاب، صار المعنى إلى النقيض، أي صار الكتاب واضحا مفهوما، فالهمزة أزالت المعنى الأول إلى نقيضه، ومن ذلك كلمة المعاجم، ومفردها معجم بضم الميم، وهو مأخوذ من الفعل الرباعي أعجم، أي صار شارحا لنا المعاني والمفردات، وبين لنا ما كان غامضا.

وكذلك نقول، عاتبني صديقي فأعتبته، أي أزلت سبب عتابه، ونقول :شكوت له فأشكاني، أي أزال سبب شكواي، فتغيرت الدلالة بدخول همزة السلب والإزالة. وكذلك الفعل قسط، وهذا الفعل له مصدران :قِسط بكسر القاف وهو العدل، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٢) وقَسط بفتح القاف وسكون السين، وهو الجور والظلم. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾(٣) فهو مأخوذ من القَسط بفتح القاف بمعنى الظلم والجور.

وكما جاءت الهمزة للسلب والإزالة، فإن تضعيف عين الكلمة يفيد الإزالة أيضا، مثل: قشرت الفاكهة، أي أزلت قشرتها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**﴾(٤) أي أزال الفزع عن قلوبهم، ولم يقل فزعت قلوبهم، ولكن عبر بـ(عن) التي تفيد المجاوزة، أي جاوز الفزع قلوبهم. فالتضعيف أدى إلي تغير الدلالة كما حدث مع همزة الإزالة، ومن ذلك: قذيته، أي أزلت عنه القذى.

---

(١) الاقتراح ٣٧.
(٢) الحجرات ٩.
(٣) الجن ١٥.
(٤) سبأ ٢٣.

وهو ما يكون من وسخ في مجرى الدمع[١].

وقد يؤدي اختلاف الحركة الإعرابية بين لفظين متشابهين إلي تغير الدلالة، مثل قوله تعالي: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾[٢] فالملائكة تحيي سيدنا إبراهيم بكلمة سلاما بالنصب، أي نسلم سلاما ،وهي جملة فعلية، وإبراهيم قال سلام بالرفع، أي سلام عليكم، وهي جملة اسمية ،والمعلوم في النحو أن دلالة الجملة الاسمية أقوى في الأداء من دلالة الجملة الفعلية ،لأن الاسمية تدل علي الثبوت والدوام، والفعلية تدل علي الحدوث والتجدد، فتحية إبراهيم أبلغ في الدلالة من تحية الملائكة، وقصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه؛ لأنه صاغ التحية بالجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والدوام[٣].

وقد تأتي الدلالة في السياق باتباع بنية صرفية معينة، مثل صيغة (فعل) بفتح الفاء وضم العين، وهي دالة علي الطباع والسجايا والصفات الملازمة لصاحبها. مثل حسن، قبح، كبر، صغر، قصر، غلظ، سهل، صعب، كرم، شرف. وقد تستعمل صيغة (فعل) بدلالة أخري في علم النحو، وهو ما يعرف بالمدح والذم، مثل نعم وبئس، فتكون فعل بضم العين للمدح مثل قوله تعالي: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٤] وحسن تقابل نعم، ومثل قوله تعالي: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٥] لفظ (كبر) بوزن فعل يفيد الذم؛ لأنهم قالوا: اتخذ الله ولدا، وهي كلمة كبيرة في حق الله تعالي. ومثل قوله تعالي "كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون"[٦] وهنا تفيد الذم.

---

(١) اللسان وانظر الخصائص ١٥٥/٢ والاقتراح ٣٧.
(٢) الذاريات ٢٥.
(٣) نتائج الفكر للسهيلي ٤١٥.
(٤) الكهف ٣١.
(٥) الكهف ٥٠.
(٦) الصف ٣.

وكذلك الدلالة في صيغة (فعلان) بفتح الفاء والعين، وهي تدل علي الحركة والاضطراب والتقلب، وهذه الدلالة تختص بهذه الصيغة؛ لتتابع ثلاث حركات، وهي الفتحة؛ لأن الاضطراب والتقلب يكون من حركة تتبع حركة، مثل: غليان ودوران وجولان وطيران وطوفان وهيجان وفيضان وخفقان وفوران. فالحركة والتقلب مستنبط من بناء الصيغة ، فجعل في كلام العرب هذه الدلالة لهذا الوزن. وبتوالي حركات المثال تتوالي حركات الفعل(١)، وقد يؤدي تغير الدلالة من استعمال لفظ في السياق بدلا من لفظ آخر يشاركه في أصل المادة ، مثل الاختيار والتخيير، فالاختيار يكون بين أمرين، أي: بين الشيء وما يقابله، مثل الجيد والردئ، وتختار أحدهما. أما التخيير فيكون بين أمرين أو أكثر، ويمكن الجمع بين الشيئين معا، أو عدم اختيار واحد منهما، ويكون بين الأمور الطيبة والجيدة، ومن ذلك قوله تعالي: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾(٢) ولم يقل: يختارون. فالدلالة تتغير حسب الصيغة.

ومن ذلك: سقى وأسقى. قال تعالي: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾(٣) بلفظ (سقى) الثلاثي المجرد. وقال: ﴿وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾(٤) بلفظ (أسقى) المزيد بالهمزة، وأصل المادة اللغوية واحد، ولكن الدلالة مختلفة؛ لأن (سقى) تستعمل للسقي الذي لا كلفة معه في السقيا، وأسقى تستعمل فيما فيه كلفة وتعب بالنسبة للمخاطبين في الدنيا، والسقيا في الجنة يسيرة وسهلة، وفي الدنيا تحتاج إلي تدبير لإتمام السقيا، ومن ذلك: خطئ (بكسر الطاء) وأخطأ، المادة اللغوية واحدة، ولكن الصيغة الثلاثية خطئ يقع بها الخطأ متعمدا، واسم الفاعل منها

(١) الخصائص ١٢٣/٢، والاقتراح ٣٦.
(٢) الواقعة ٢٠.
(٣) الإنسان ٢١.
(٤) المرسلات ٢٧.

خاطئ، ومنه: ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُنَ﴾[١]، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾[٢]، ﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[٣].

أما الفعل (أخطأ) بالهمزة الزائدة فهو في غير المتعمد ، ويقع منه الخطأ دون قصد، واسم الفاعل منه (مخطئ)، ومنه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٤].

فالدلالة تغيرت تبعا لاختيار الصيغة من الفعل الثلاثي أوالرباعي، ومن ذلك: لفظ مرضع بضم الميم اسم فاعل من أرضع، وعند علماء النحو أن تاء التأنيث تزاد للفرق بين المذكر والمؤنث، مثل ضارب وضاربة، وقائم وقائمة، أما الصفات الخاصة بالمؤنث ولا يشاركها فيها الرجال فلا تدخلها تاء التأنيث، مثل :طالق وحائض ومرضع، فلماذا جاءت كلمه (مرضعة) بالتاء في قوله تعالي: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[٥] ذلك لأن التاء تدخل هذه الصفات الخاصة بالمؤنث إذا قصد بها وجود الحدث، وفي حالة وجود الرضاعة ملقمة ثديها للطفل تلحقها التاء، ويقال لها: مرضعة، أما لفظ (مرضع) فيكون لمن هي صالحة للرضاعة ، ومن شأنها الإرضاع وإن لم تباشره، وهذا ناسب مقام زلزلة الساعة ، وذهول المرأة التي ترضع ولدها من شدة الهول، ولذا قال: "عما أرضعت"[٦] فالدلالة مختلفة بين مرضع ومرضعة.

---

(١) الحاقة ٣٧.
(٢) الحاقة ٩.
(٣) يوسف ٢٩.
(٤) الأحزاب ٥.
(٥) الحج آيه ٢.
(٦) الدر المصون ١٢١/٥.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾(١) مصدر تقبل هو التقبل، ومصدر أنبت هو إنبات، ولكن جاء قبول مكان تقبل، ونبات مكان إنبات؛ لكي يجمع بين الأمرين: التقبل والقبول الذي يقتضي الرضا والثواب، وكذلك يجمع بين الإنبات وهو القدرة الإلهية وظهور النبات(٢). أي أنبتها فنبتت نباتا حسناً(٣) وإذا وجد من الله الإنبات وجد النبات حتما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾(٤) صيغة تختانون فيها فيها معني الاستمرار، وكانوا يعصون الله سرا بالخيانة لأنفسهم، فالاختيان أبلغ من الخيانة، وفيها زيادة وشدة، أي تظلمون أنفسكم بتعريضها للعقاب ، ونقص حظها من الثواب؛ ولذا اختار لفظ اختان بدلا من خان المجرد، والدلالة تغيرت تبعا لزيادة مبنى الكلمة، كما جاء في لفظ اقتدر بدلا من قدر في قوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾(٥) أي: متمكن في القدرة، وكما جاء في خشن واخشوشن، واخشوشن، وأعشب المكان واعشوشب، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾(٦)، أي يئسوا، فزاد السين والتاء للمبالغة" أي: انفردوا عن الناس يتشاورون(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾(٨) أبلغ في الدلالة من يصرخون، فالماضي المجرد صرخ، وهذه الطاء الزائدة ماهي إلا تصوير لثقل

(١) آل عمران ٣٧.
(٢) المفردات ٣٩٢ والكشاف ٢٢٧/٢.
(٣) الدر المصون٧٦/٢.
(٤) البقرة ١٨٧ وانظر المفردات للراغب ١٦٢.
(٥) القمر٤٢.
(٦) يوسف٨٠.
(٧) الكشاف٣٣٦/٢.
(٨) فاطر٣٧.

الصراخ المرير من ألم العذاب، فهو اصطراخ عظيم، وليس صراخا، واستنفر كل الصراخ من أعماقه. فالألفاظ أوعية للمعاني ،فإذا زاد اللفظ زاد المعنى.

ومن ذلك لفظ "فاستعصم "الذي يدل على الامتناع الشديد ، والتحفظ القوي مثل مسك واستمسك[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[٢] أبلغ من عف، كأنه يطلب زيادة العفة[٣] فكلما زادت بنية الكلمة تغيرت الدلالة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٤] والصر بالتشديد هو شدة الحر أو أو شدة البرد، وهو مقطع زاد عليه مقطع آخر، أي شدة بعد شدة ،وكرب بعد كرب، وريح تمتاز بشدة الصوت.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥] لفظ لفظ (تأذن) بمعني (أذن) وفيه زيادة معنى ليس في (أذن)، كأنه قيل أذن ربكم إيذانا قويا تنتفي عنده الشكوك[٦].

وانظر إلى الدلالة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[٧] بتشديد الصاد والعين، أي يتصعد فأدغم التاء في الصاد، واختيار تلك الصيغة يناسب المقام التي وردت فيه تماما، حيث يصعد في طبقات الجو العليا، ومشقة التنفس حيث يكون صدره ضيقا حرجا، والحرج هو أشد الضيق ، فلا ينشرح قلبه لفعل الخير[٨] وماجاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[٩]. قال كذابا

(١) الكشاف٢/٣١٨.
(٢) النساء ٦.
(٣) الكشاف١/٥٠٢.
(٤) الحاقة (٦).
(٥) إبراهيم ٧.
(٦) الكشاف ٢/٣٦٨.
(٧) الانعام آية ١٢٥.
(٨) الدر المصون ٣/١٧٧ ،تاج العروس ٥/٤٧٤.
(٩) النبأ آية ٢٨.

بكسر الكاف وفتح الذال المشددة، ولم يقل تكذيبا، ومصدر فعل هو التفعيل، وجاء مصدر فعل (بتشديد العين) على فِعال، مثل قِصار مصدر قصر، وفِسار مصدر فسر، وخراق مصدر خرق، **وقال الزمخشري:** وفِعال بتشديد العين في باب فعل بتشديد العين كله فاش في كلام الفصحاء من العرب.لايقولون غيره، وسمعني بعضهم أفسر آية .فقال: لقد فسرتها فِسارا ماسمع بمثله، وهي لغة بعض العرب يمنية، وسمع بعضهم يستفتى في الحج، فقال: الحلق أحب اليك أم القصار؟ يريد: التقصير(١).

واستعمال كِذاب بدل تكذيب يوافق السياق؛ لأنه كذب مفرط في الكذب، ويؤيد ذلك ما جاء في شأن المتقين: لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاباً أي: لا يكذب بعضهم بعضا، وكذلك الدلالة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا**﴾(٢) على الوجه الكامل، كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾ ولم يقل فاسمع، ولذا حكى عن الكفار قولهم: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه"(٣)، فهم ينهون بعضهم عن مجرد السماع لا الاستماع والإحاطة بمعانيه، وهم لا يقصدون الإحاطة وإدراك المعاني(٤).

وانظر إلى قوله تعالي: ﴿**وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**﴾(٥) لم قال ضائق اسم فاعل من ضاق بدلا من ضيق، وضيق صفة مشبهة؛ لأنه لما كان الضيق عارضا في صدره غير ثابت عبر باسم الفاعل الذي يدل على الحدوث، ولو قال ضيق وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت لصار الضيق ملازما له(٦).

---

(١) الدرالمصون ٤٦٦/٦ ،الكشاف ٢٠٩/٤.
(٢) الأعراف آية ٢٠٤.
(٣) فصلت ٢٦.
(٤) الفخر الرازي ٨/ ١٠٥.
(٥) هود ١٢.
(٦) الكشاف ٢٦١/٢.

وقد يكون التعبير بالجمع بدلا من التثنية لدلالة خاصة .كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾[١] جاء التعبير بالجمع في (أيديهما) والسياق الظاهر هو(التثنية)، أي يديهما. والسر في ذلك أن كل شيء موحد من خلق الإنسان مثل الرأس والبطن والظهر إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع فيقال: هشمت رؤوسهما، وملأت ظهورهما وبطونهما[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ فاكتفى بتثنية المضاف إليه عن المضاف، وإن كان في كل شيء منها اثنان نحو اليدين والأذنين فإن وضع الجمع موضع التثنية لا يطرد، وإنما يحفظ ولا يقاس عليه، ومن ذلك قوله أيديهما، وجمع الأيدي لجنس السارقين والسارقات.

وهناك ألفاظ مشتركة بين المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وتظهر دلالتها في السياق، ومن ذلك لفظ : الطفل، حيث جاء مفردا في موضع الجمع في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٣].

وقد حسن لفظ الواحد هنا، لأنه موضع تصغير بشأن الإنسان، وتحقير أمره، فضآلة اللفظ لضآلة المعنى، وقد يكون الإفراد هنا للدلالة على الجنس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[٤] وأيضا تأتي (ضيف) في اللفظ كأنها مفرد، ولكنها مصدر تدل على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾[٥]، فجاء ضيفي دالا على الملائكة؛ لأن الملائكة جنس واحد،

(١) المائدة ٣٨.
(٢) معاني الفراء١/٣٨٧. والبحر المحيط ٣/٤٨٣.
(٣) المحتسب ٢/٣٦١. الفخر الرازي ٦/١٤٥
(٤) النور ٣١.
(٥) الحجر ٦٢.

فعبر عنه بالإفراد، ومثل ذلك قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾(١).

ومن ذلك لفظ (أحد) في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾(٢) فظاهر السياق التعبير بالجمع، ولكن (أحد) دخلت عليها (من) فصارت للعموم، نحو قوله تعالى: ﴿فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ﴾(٣) ويدل على أن (أحد) بمعنى الجمع هنا وصفه بـ(حاجزين) وهي جمع(٤).

ومن ذلك لفظ (خصم) في قوله هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب"(٥) المحراب"(٥) ولكون الخصم في الأصل مصدرا صح إطلاقه علي المفرد والمثني والمثني والجمع والمذكر والمؤنث.

وقد يأتي التعبير بفعلين حذف من أحدهما حرف لدلالة خاصة، مثل: استطاع واسطاع، كما جاء في قصة الخضر، قال: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾(٦) وفي الأخرى: ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾(٧)، وقوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(٨)، في قصة ذي القرنين قد تعلق الفعل (اسطاعوا) بالمفعول المركب وهو (أن يظهروه) مصدرمؤول، فناسب تخفيف الفعل معه، أما المفعول (نقبا) فهو مفرد خفيف فجاء الفعل معه (استطاعوا) كاملا دون حذف التاء، وقد يكون قوله "وما استطاعوا له نقبا" بعدم

---

(١) الذاريات ٢٤. وانظر الفخر الرازي ٣٨٣/٥.
(٢) البقرة: ٢٨٥.
(٣) الحاقة ٤٧.
(٤) البحر المحيط ٣٧٥/٢.
(٥) ص ٢١.
(٦) الكهف ٧٨.
(٧)الكهف ٨٢.
(٨) الكهف ٩٧.

حذف التاء، لمناسبة الشده والمشقة في نقب السد وهم لم يستطيعوا ذلك ؛ ولذا ذكر التاء في استطاعوا فقابل الأثقل بالأثقل[١].

وقد تأتي البنيه الصرفية لمعان متعددة، يظهر دلالتها في السياق، ومن ذلك صيغة تفعل بتشديد العين تأتي:

١- للتكلف والتظاهر، نحو: تحلم وتشجع وتصبر وتجلد

٢- للتجنب، نحو: تحرج وتأثم وتهجد، أي ترك الهجود، وهو النوم.

٣- للعمل المتكرر في مهلة، نحو، تجرع الدواء، تفهم، تبصر[٢]

وأيضا صيغة تفاعل تأتي:

١-المشاركة بين اثنين، نحو، تشاركا وتضاربا.

٢-التكلف والتظاهر، نحو: تجاهل، تغافل، تعامي.

٣-المطاوعة، نحو: باعدته فتباعد[٣].

وقد يأتي لفظان متشابهان مثل ميت وميت، أحدهما بتشديد الياء والآخر بالسكون، والدلالة مختلفة، فالميت صفة للحي؛ لأنه سيموت: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾[٤] أما ميت بسكون الياء فهو من مات حقا، والتشديد له دلالة، وهو حرص الإنسان علي الحياه بكل ماأوتي من قوة وشدة، والميت بالسكون هو إشارة إلي هدوئه وسكونه بعد خروج روحه.

وقد يكون للفعل مصادر متعددة، وتظهر دلالة كل مصدر في سياقه، مثل الفعل (وجد)[٥]. إذا قلت: وجد الشيء يجده، يعني أدركه ، يكون مصدره وجودا وجودا أو وجدانا، وتقول: وجد عليه وجدا بفتح الواو، وموجدة، أي غضب،

---

(١) ابن كثير ١٠٠/٣ وكشف المعاني ٢٤٤.

(٢) الحجر ٧١/٦ والمغني في تصريف الأفعال ١٢٣.

(٣) شرح الشافية للرضي: ١٠١/١، والمنصف: ٩٢/١.

(٤) الزمر: ٣٠.

(٥) الكتاب ٢٤/١.

وتقول وجد به وجدا في الحب فقط، وتقول وجد في المال وجدا بضم الواو أي: صار ذا مال وسعة، ومنه: أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم" وقد يأتي فعل بدلا من فعل آخر لغرض دلالي، كما جاء في قوله تعالي: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾(١) تأمل قوله (يسارعون) ولم يقل يسرعون، وقال (فيهم) ولم يقل (إليهم)؛ لأن يسارع تدل علي المشاركة استعمل بدلا من (يسرع) للدلالة علي مبالغة مرضي القلوب من المسلمين في الإقبال علي اليهود والنصارى وموالاتهم، وأنهم يتسابقون إلي ذلك، في الاتصال بهم، والارتماء في أحضانهم، أي: يدخلون فيهم ويصبحون منهم(٢)، ومن ذلك استعمال صيغة (فاعلون) في قوله تعالي: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾(٣).

ولم يقل مخرجون أو مؤدون، ولكنه قال فاعلون، ليدل علي سرعة من غير توان في دفع حق الفقير، لأنه الفعل أعم من العمل، والفعل يدل علي سرعة الشيء، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ﴾ فإنه هلاك من غير بطء. والمقصود بقوله (فاعلون) المداومة علي الزكاة، لا أنها مره واحدة، وأيضا السرفي لفظ (فاعلون) هو أنهم يسعون في الحياة للنماء والحركة ليكسبوا أموالهم بسبب السعي والفعل، ثم يؤدون زكاة ما كسبوا(٤).

(١) المائدة ٥٢.
(٢) مجاز القران ١/١٣٤.
(٣) المؤمنون ٤.
(٤) الكشاف ٣/٢٦، والبرهان ٤/٨٣.